ندبر عنه، أو على قدر ما نفتح له منافذ في أنفسنا أو نسدّ عليه المنافذ. أمّا ما عداه من شهوات القلب فأكثره من الدياجير التي تحجب عنّا النور ولكنها لا تستطيع أن تطفئه.

يسألني البعض: وهل في مُكنة الإنسان، وهو من الضعف والقلق وتشتّت الفكر والوجدان حيث هو، أن يحقق أشواقه في غضون عمر واحد؟

ههنا الفخّ والمزلقة. فالناس ما تمكّنوا بعد من أن يتخطوا بتفكيرهم حدود العمر. والذين تخطوها إلى ما وراء القبر ما بلغوا بالإنسان مقرّاً غير جهنّم النار وغير جنّة الفردوس. ولا فسحوا له من الزمان أكثر من سنوات معدودات يترتّب عليه فيها أن يعرف نفسه، وأن يعرف الله، وأن يصفو من كلّ أكداره ويقهر كل غرائز البهيمة فيه. كأن الصفو من الأكدار، وقهر الغريزة، وكأن معرفة النفس ومعرفة الله أمور يسيرة لا يعوزنا لبلوغها إلّا أن نفكّر فيها وأن نشتهيها. ومن ثمّ فبيننا الأبكم والأعرج والمقعد والأعمى والأبله والمجنون. فكيف نساوي بين هؤلاء وبين أصحّاء العقول والأبدان؟ ثمّ كيف نساوي بين الذين عاشوا المائة والذين ما عاشوا أكثر من العشرين؟ وبين الذين مقدرتهم على الاستمتاع بجمال الجنّة تفوق مقدرة سواهم مثلما تفوق مقدرةُ البعض مقدرةَ الآخرين على تذوّق